من دلالات وجوب انفصال الضمير في العربية

الكلمات المفتاحية:الضمير المنفصل، دلالات ،وجوباً

م.د يسرى هادي رشيد
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.yusrahadi@gmail.com

الملخص

المُلفِتُ أنّ الأسرار الدلالية في الضمائر المنفصلة أظهر منها في المتصلة، إذ تشكل الضمائر المنفصلة وحدة مستقلة يبرز منها كثير من ظواهر الكلام؛ لذلك فهي ممكنة التفسير، والتعليل بحكم استغلالها الذي يجعلها تشابه الاسم الظاهر.

ومسألة انفصال الضمير وجوباً في العربية ودلالاته المختلفة ذخيرة لا يمكن أنْ يحيطَ بها مثل هذا البحث أو يتقَصّاها تقصيًّا تامًا، وحسبه أن يلمَّ بأطراف منها ويدل عليها، فهي نافذة تُفتح لذي الذوق والحس اللغوي آفاقاً في فهم الأساليب وذوقها رحيبة مشرقة، فالتركيب الضميري تحدّى قواعد النحاة عند أمن اللبس؛ لأنه يتسم بحرية اللغة لا بقيود النحو، ليصل إلى المعنى المتبغى من النصوص، فقد جسد انفصال الضمير صورة من صور الابداع اللغوي . إنّ غاية هذا البحث هي جلاء المعاني التي يؤديها انفصال الضمير وجوباً؛ لتقف تلك المعاني جنباً إلى جنب مع الدلالات التي يؤديها السياق في النصوص، لاداء معنى الجملة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، الذي كشف لعباده المتقين من أسرار كتابه المبين، واطلعهم على دقائق كنوزه، وروائع آياته، والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي خصّهُ الله بالمعجزة الخالدة،القرآن الكريم، وعلى آله وأصحابه الأبرار الأطهار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أمّا بعد.....

فاللغة العربية بحرٌ زاخرٌ من المكنونات والكنوز التي لا ينضب، وكلما ظنَّ ظانٌّ أَنّ البحثَ في مرادها قد نفذ يُخَيَّب ظنَّه حقيقةُ أمرها، وكُنْهُ أسرارها، فتبدو لناظرها كِكْر لم تُمَسّ

من قبل وأحسب أنني بفضل الله قد وفِّقْتُ بالتقاط دُرَّة من دررها الثّمينة التي لاتحصى، وهي (من دلالات وجوب انفصال الضمير في العربية) .

واللغة العربية غنيةٌ في تراكيبها ثريَّةٌ في دلالاتها، فالعلاقة بين الجانبينِ النحوي والدلالي من الموضوعات التي شغلت النحويين والمفسّرين والدراسين لعلوم القرآن وإعجازه، فالعنصر النحوي له أثرٌ دلالي في رسم دلالة الجملة وتوجيه المعنى الأساسي لها، فهو يساعد على تحديد المعنى وتميزه، وهذا يعني أنّ بين الجانبين أخذاً وعطاءً وتأثيراً متبادلاً مستمراً[١] .

والضمير من الموضوعات النحوية ذات الأهمية الكبيرة في توضيح المعنى، وبيان المراد منه، واختلاف صيغ الضمائر (متكلم، ومخاطب، وغائب) مجالاً التوسع اللغوي، ولإزالة اللبس، فبملاحظة الأحكام النحوية الخاصة بالضمير– حكم الوجوب النحوي– يمكننا معرفة وظائف الضمير في التراكيب اللغوية، فالبحث في حكم وجوب انفصال الضمير لاشكَ أنه يساعد على فهم الكثير من الاحكام والمعاني النحوية، والعلة منها ومرادها.

وتطرقت المصنفات النحوية والرسائل الجامعية إلى معنى الضمير لغةً واصطلاحاً، وكونه أحد المعارف الستة والحديث في تفصيل ما سبق لا يعدو إلا أن يكون تكراراً لكلام الآخرين؛ وليس هذا مما نحن بصدد بيانه هنا.

ينقسم الضمير من حيث اتصاله العامل أو انفصاله عنه، نوعان: متصل ومنفصل؛ فالضمير المتصل: ((هو الذي اتصل بفعله))[٢] أو ((مالا ينفك عن اتصاله بكلمة))[٣] ، ولابد من مباشرة عامله لفظاً وخطاً[٤] والضمير المنفصل هو: ((مالم يتصل بالعامل فيه))[٥]

والأصل في الضمائر البارزة أن تكون متصلة؛ لأنها أقل حروفاً من المنفصلة؛ فالضمير المتصل ما كان على حرفٍ واحدٍ، إذ يقول ابن يعيش: ((إنّ الضمير ضميرانِ متصل ومنفصل، فما كان متصلاً كان أقل حروفاً من المنفصل، فمنه ما كان على حرفٍ واحدٍ كالتاء في (قمت)، والكاف في (ضربك) للإيجاز والاختصار))[٦].

لهذا كان النطق بالمتصل أخف، فلذلكَ لا يستعملون المنفصل في المواضع التي يمكن أن يقع فيه المتصل،لانه لا يعدل إلى الأثقل عن الأخف والمعنى واحد إلا لضرورة .

وعند تتبع ما ورد في كتب النحويين فيما يخص وقوع الضمير المنفصل في موضع المتصل، نجد بعضهم قد رفض هذا الأمر، ومنهم سيبويه إذ قال: ((أعلم أن المضمر المرفوع، وإذا حدّث عن نفسه فإن علامته (أنا) وإن حدّث عن نفسه وعن غيره، قال نحن،

وإن حدّث عن نفسه، وعن الآخرين. قال: نحن، ولا يقع (أنا) في موضع (التاء) في فعلت، لا يجوز فعل (أنا)، لأنهم استغنوا بالتاء عن (أنا)، ولا يقع نحن في موضع (نا) التي فعلنا، ولا تقول فعل نحن))[٧]، وتبعه آبن جني[٨]، والشجري[٩]، وأجازه آبن مالك[١٠] والسيوطي[١١]

فقد اتفق النحاة على أن العدول إلى الضمير المنفصل لا يكون إذا أمكن اتصال الضمير ((ومتى أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى المنفصل؛ لقصد الأختصار الموضوع لأجله الضمير إلا في الضرورة))[١٢]، لأن فائدة الضمائر بشكل عام الاختصار، إذ أن الضمير يغني عن ذكر الأسماء الظاهرة، ويحل محلها مع سلامة المعنى وعدم التكرار، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٣]، فقام الضمير مقام عشرين كلمة[١٤]، قد ذُكِرَت في الآية السابقة نفسها، وهي: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٥]، فالضمير المتصل أولى في الاستعمال من الضمير المنفصل.

علمنا مما تقدم أن النحاة يقررون بأصلية الضمائر المتصلة، وخفتها وإمكان الاكتفاء بها عمّا سواها من الضمائر والاسماء؛ وهنا يتبادر التساؤل عن الحاجة اللغوية للضمائرالمنفصلة في العربية ؟!

وجود الضمائر المنفصلة في العربية إشارة إلى أن هناك أسباباً للانفصال، فالقياس في الضمائر ((أن تكون كلها متصلة... وإنما أتى بالمنفصل لإختلاف مواقع الأسماء التي تضمر، فبعضها يكون مبتدأ... وبعضها يتقدم على عامله... والذي يؤيد عندك ذلك أن الاسم المجرور لما كان عامله لفظياً، ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه لم يكن له ضمير إلا متصل))[١٦] .

والضمائر المنفصلة، جارية مجرى الأسماء الظاهرة، لذلك فهي أقرب من المتصلة، وقد استدل آبن جني بذلك على أن المتصل تُخلع أحياناً عنه الأسمية كـ (الكاف) مثلاً؛ وإنما اجتزى عليه لضعفه، بينما المنفصل لا تخلع عنه الاسمية أبداً[١٧]، وإنّ الضمائر المتصلة أوغل بشبه الحرف لعدم استبداده بنفسه وأعرف من المنفصل[١٨]، ويشبه آبن يعيش الضمير المنفصل بالاسم؛ لأنه يجرى مجرى الظاهر لاستقلاله بنفسه وعدم افتقاره إلى غيره؛ فكما

الاسماء لا يراعى فيها الترتيب بل تقدم أيها شئت فكذلك الضمير المنفصل[١٩]، فالضمير المنفصل يتمتع باستقلالية لفظية قائمة بذاتها دون الضمير المتصل .

ونستشف مما تقدّم أنّ مسألة انفصال الضمير تحتم علينا البحث عن بيان ضابط هذا الانفصال؛ فقد ذكره ٱبن يعيش في قوله: ((والمنفصل مالم يتصل بالعامل فيه وذلك بان يكون معرًّى عن عامل لفظي، أو مقدماً على عامله، أو منفصلاً بينه بحرف الاستثناء أو حروف العطف أو شيء يفصل بينهما فصلاً لازماً))[٢٠] .

وأنّ هذا الضابط قد شمل المواضع التي يأتي فيها الضمير منفصلاً وجوباً، ونجد ابن مالك يزيد شيئاً على ما ذكره ٱبن يعيش الذي ألمح إلى ضابط آخريفهم من قولهِ:

وذو اتصال منه ما لا يبتدأ

ولا يلي (إلّا) اختياراً أبدا[٢١] .

وهو وإن كان يتحدّث عن المتصل إلا أن مفهوم الكلام يخص المنفصل، وقد صرح ٱبن هشام بهذا المفهوم، فجعل الضابط للمنفصل، والمقياس الذي به يُعرف صحة الابتداء به ووقوعه بعد (إلّا)[٢٢] .

ومن المواضع التي ينفصل فيها الضمير وجوباً:

أولاً : عندما يكون العامل في الضمير معنوياً، وهو الابتداء ينفصل الضمير وجوباً. مثل: (أنا صديقُ وفيٌّ)، (أنتَ أخُ كريمُ)[٢٣]؛ فالضمير (أنا،أنت) مبتدأ مرفوع بالابتداء، ولأنّ الابتداء عامل معنوي ليس له لفظ يتصل به الضمير؛ فلايمكن وصل الضمير به؛ فإذا رفع وقع الضمير في هذا [الموقع الاعرابي] وجب أن يكون ضميراً منفصلاً.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ **وَهُمْ** قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾[٢٤]، الشاهد فيه: (هم قد خرجوا به) جيء بالضمير (هم) منفصلاً وجوباً؛ لأجل المعنى حتى لم يقل سبحانه وتعالى: (وقد خرجوا به) عل غرار الجملة الأولى (وقد دخلوا بالكفر) تخليص من احتمال أن يدخل قومٌ بالكفر ثم يؤمنوا ويخرج قومٌ وهم كفرة؛ فأزال الله تعالى الاحتمال بالضمير المنفصل (هم)، أي: هم بأعينهم؛ لذلك توجب انفصال الضمير؛ لتأكيد الخبر وتحقيقه، وهو تأكيد حالهم وقت الخروج كحالهم وقت الدخول، وقد زيدت الجملة تأكيداً بمجيئها بصورة الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والدوام، وحمل الضمير المنفصل دلالة التأكيد في إضافة الكفر إليهم، ونفى أن يكون النبي (ﷺ) في ذلك

فعل، أي لم يسمعوا منك يارسول الله عند جلوسهم معك ما يوجب كفراً؛ فتكون أنت الذي ألقيتهم في الكفر، بل هم الذين خرجوا عنه باختيارهم[٢٥] .

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن الضمير المنفصل (وهم قد خرجوا به) جاء في مقام تكذيب مدّع، إذ إن قولهم: (آمنا) دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به، فالموضع موضع تكذيب؛ لذلك حسن التأكيد بانفصال الضمير؛ لتأكيد الخبر وتحقيقه[٢٦].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ** بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾[٢٧]، فـ (نحن) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، أي نحن عندنا علم بما يستمعون، وفي انفصال الضمير (نحن) توكيد نسبة العلم إليه، و ((تأكيد الوعيد بالإخبار بأنّه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم، لأَنّ العلمَ المستفاد هناك من أحد، وليس المراد تقييد علمهِ تعالى بذلك الوقت))[٢٨]، وقد جاء هذا الإخبار مؤكداً حيث سيق في الجملة الأسمية التي تفيد الثبوت والتحقيق؛ فكأن الخبر فيها (أعلمُ) قد أسند مرتين مرة إلى المبتدأ (نحن) الضمير المنفصل، وأخرى إلى الضمير المضمرفي (أعلم)، مما يجعل التكرار يفيد التوكيد، مما جعل ((افتتاح الجملة بضمير الجلالة لإظهار العناية بمضونهما))[٢٩]، فالظاهر من خلال السياق أن التوكيد لم يكن مجرداً، وإنما يفيد معه الوعيد، وإظهار العناية، فالتعبير القرآني في مجال التعظيم والتنزيل الذي يتطلب تجلي كثير من صفاته- جل شأنه- يأتي بضمير الجمع(نحن) عندما يتحدّث عن العلم؛ فلولا انفصال الضمير وجوباً لما تحقق المعنى المبتغى من ذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ **وَأَنَا أَوَّلُ** الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣٠] .

نلحظ (أنا) في سياق الآية المباركة جاءت ضميراً منفصلاً مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وهو مدعاة – الضمير المنفصل- إلى التركيز الذي يجعل السامع في حالة نشاط عقلي دائم، و(أول) خبره، فلما أفاقَ النبي موسى(عليه السلام) من غشيته قال: سبحانك تُبتُ إليك وأنا أول المؤمنين؛ فجيء بالضمير منفصلاً، لأجل المعنى وتحقيق ((الإخبار الاستعطاف لقبول تبوبته(عليه السلام) عما هو ذنبٌ عنده))[٣١]، وحملَ انفصال الضمير دلالة على تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى، أي: تنزيهاً لك من مشابهة خلقك في شيء، وإعلان التوبة إليك من

الإقدام على السؤال، وإنّ النبي موسى (عليه السلام) أول المؤمنين بعظمتك وجلالتكَ، وأنه(عليه السلام) أول المؤمنين من قومهِ (عليه السلام). بإنه لا يراك أحد باستعظام سؤال الرؤية[٣٢] .

وذكر النبي موسى (عليه السلام)[أنا أول المؤمنيين] ليس المراد منه ((ابتداء الإيمان في تلك الحالة، بل المراد به أضافة الأولية إليه لاإلى الإيمان))[٣٣] .

ومما يشار إليه كلامُ الزمخشري (ت:هج) من أنّ الآية أبلغُ دليل على عدم إمكان الرؤية[٣٤]، فالضمير (أنا) العائد على النبي موسى(عليه السلام) الذي تصدر بكونه مبتدأ أعطى أهمية لشأن الخبر بعده كونه عظيماً، ولا يسبق أحد في الإيمان .

وفي قوله تعالى: ﴿**أَنتَ مَوْلَانَا** فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٣٥]؛ فـ (أنتَ مولانا) أفاد الدعاء، وهي جملة مادحة لله سبحانه وتعالى، أي: أنتَ سيدنا ونحن عبيدكَ أو ناصرنا ومتولي أمورنا[٣٦]؛ فهو مدح في ضمنه تقرّب إليه- عز وجل- وشكر على نعمهِ[٣٧]، والمدح من سياقات التوكيد، فلأجل المعنى توجب انفصال الضمير.

وقال تعالى: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ** فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾[٣٨] أي: اصطفينك للنبوة[٣٩]، والمختار هو النبي موسى(عليه السلام)، فجيء الاخبار عن اختيار الله سبحانه وتعالى موسى(عليه السلام) بطريق الخبر (اخترتك) جملة فعلية لتقوية الحكم، لأن مقام الكلام له اليد الطولى في الحكم على إفادة التركيب لغرض الاختصاص؛ فالجملة القرآنية (أنا اخترتك) في أصل تركيبها تحتمل الاختصاص إضافة إلى التقوية التي لاتنفك عنها[٤٠]؛ فكان مجيء الضمير منفصلاً لإفادة معنى التقوية الذي ظهرت الحاجة إليه نتيجة مفأجاة الخبر وغرابته في مقام تجلى الخالق جل وعلا بالكلام لعبده موسى (عليه السلام)، ويلحظ أن التعبير القرآني حين تكلم – سبحانه وتعالى – عن ذاته في الربوبية استخدم ضمير المفرد(أنا)؛ لأنه يريد أن ينفي عن ذاته أنه متعدد؛ لأنه هو الواحد الأحد الفرد الصمد لاشريك له؛ فحين يتكلم – سبحانه وتعالى- عن ذاته فهو يؤكد التوحيد والتفرد ونفي الشريك في اختيار الله (عزوجل) موسى(عليه السلام)، ويبقى السياق هو الفيصل في تحديد الاختصاص أو التقوية أو كليهما في معاني العبارة لكن المرء يجب أن يتباصر فيما يتباصر به من أسرار اللسان العربي في دقة مقاصد تراكيبه؛ والذي أوجب التقوية والتوكيد غرابة الخبر ومفاجأته به دفعاً لتطرق الشك في نفسه .

وكذلك قوله تعالى:﴿ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا **وَنَحْنُ أَحَقُّ** بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾[٤١]؛ فقد أوثر في نظم الآية الكريمة التعبير عن إظهار أنفسهم، وإشهارها بالضمير المنفصل (نحن)

ثم جاءوا بـ (أحق) الدالة على التفضيل؛ فسياق الآية مبني على إظهار اختصاصهم وفخرهم[٤٢]، وهذا ما ينوء به وجوب انفصال الضميرفي سياق الآية المباركة، والله أعلم .

ثانياً:_

ومن المواضع التي ينفصل فيها الضمير وجوباَ عندما يكون الضمير محصوراً بـ(إلّا)، أوبـ (إنما)، ومما جاء فيه الضمير محصوراً بـ (إلّا) قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا **إِلَّا إِيَّاهُ**﴾[٤٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا **إِلَّا إِيَّاهُ** ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٤]؛ ففي الشاهد القراني قد انفصل الضمير وجوباً (إياه)، وكان حقه الاتصال، وجيء بالضمير المنفصل لغرض المعنى؛ فـ (إياه) ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به، وهنا جاء متأخراً عن الفاعل طبقاً لترتيب الكلام، ولكن أسلوب القصر فرض عليه هذا الموضع وأوجبه له، لأنه مقصور عليه، أي: ((أنه كره ربكم عبادة غيره، وأرد منكم عبادته على وجه الإخلاص))[٤٥] والذي أفاد النفي هو (لا) الناهية؛ لأن ((العبادة غاية التعظيم، وهي لا تليق إلا لمن كان في غاية العظمة منعماً بالنعم العظام))[٤٦]؛ فالمعنى حتمَ على التركيب الضميري أن ينفصل؛ فلولا المعنى ما فُصِلَ الضمير، والدلالة المترتبة من هذا الانفصال اللازم هو اختصاص العبادة لوجه الله تعالى وحده دون غيره، وتحقق هذا المعنى من خلال انفصال الضمير، وهو أسلوب القصر المتمثل بالنفي.

وجاء ايضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ **إِلَّا هُوَ** ﴾[٤٧]، حيث أُخِرَ الفاعل في الشاهد القرآني، وقُدِمَ المفعول به (جنودَ ربّكَ) لحصر فاعله، ولعود الضمير على ما اتصل بالمفعول[٤٨]، ولأنّ المعنى حتمَ عليه ذلك؛ فالاختصاص واقع في الذي بعد (إلا)، ولذلك خولفت الرتبة بين الفاعل والمفعول، وهو من المواضع التي أوجب النحويون تأخير الفاعل، وتقديم المفعول به عليه لهذا الغرض، والتأخير واجب في كل محصور بـ (إلاّ) أوبـ (إنما)[٤٩]

والدلالة المترتبة من مجيء الضمير منفصلاً في الآية الكريمة هو الاختصاص، أي: ((وما يدري عدد ملائكة ربكَ الذين خلقهم لتعذيب أهل النار إلا هو، أي: إلاّ جل ثناؤه))[٥٠]، وهذا جواب لأبي جهل حين قال: أمَا لمحمدٍ من الجنود إلّا تسعة عشر[٥١]، ويجيء به منفصلاً؛ لأنّ الأمر ينكره المخاطب – أبو جهل – ويشك فيه؛ فجاء الردُ من عنده سبحانه وتعالى .

يتضح مما تقدم أنّ دلالة الاختصاص – المعنى السياقي – في الآيتين المباركتين الاختصاص في الأولى وقع في المفعول، وفي الآية الثانية وقع في الفاعل؛ فـ((الاختصاص يقع في واحدٍ من الفاعل والمفعول ولا يقع فيهما جميعاً، ثم إنه يقع في الذي يكون بعد (إلّا) منهما دون الذي يقع قبلها،لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة من قبل أن يجيء الحرف))[٥٢] .

ودلالة الاختصاص أحدث انقلاباً في ترتيب الجملة ومراتبها المعروفة في الجملة العربية من خلال أداة الاستثناء (إلّا)؛ فالاختصاص واقع في الذي بعد (إلّا) ؛ فلأجل المعنى خولفت الرتبة بين الفاعل والمفعول، فما أُريد تخصصيه يجب تأخيره[٥٣]؛ لذلك جيء بالضمير منفصلاً وجوباً؛ لأجل المعنى السياقي والتركيبي فـ ((تأمل كيف جاء النظم موافقاً للسياق مراعياً للاعتبارات والفروق آخذاً في الاعتبار حق الخطاب وحق السياق، فالقرآن الكريم لا ينهج في ترتيب كلماته سوى هذا المنهج الفني الذي يقدم ما يقدم لمعنى نفهمه وراء رصف الالفاظ وحكمة ندركها من هذا النسيج المحكم المتين))[٥٤]؛ فلولا انفصال الضمير ما تحقق المعنى المبتغى من النص .

أما عندما يكون الضمير محصوراً بـ (إنما)؛ فقد جاء في قول الفرزدق[٥٥]:

أنا الذائدُ الحامي الذّمارِ، **وإنّما**

يدافع عُن أحسابهم **أنا** ومثلي .

إنّ مراد الفرزدق من هذا البيت ((أن يخص المُدافِع لا المُدَافع عنه، ولو قال: (إنما أدافع عن أحسابهم)؛ لصار المعنى أنه يخص المدافَع عنه، وأنّه يزعم أن المدافعة منه تكون عن أحسابهم لاعن أحساب غيرهم، كما يكون إذا قال: (وما أدافع إلاّ عن أحسابهم)، وليس ذلك معناها، إنما معناه أن يزعم أن المدافع هو لاغيره))[٥٦]. والضمير في قوله (أحسابهم) لقومه المتقدم[٥٧] ذكركم في بيت قبل هذا، وهو:

فإن يَكُ قَيْدِي كان نذراً ندرْتَهُ

فما بِيَ عن أحساب قومي من شُغْلِ .

معروف أَنّ (إنّما) تصلح لمخاطبة العالم بصحبة ما يقول، وتفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره دفعه واحدة في حال واحدة[٥٨]، وتفيد إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه[٥٩] .

ويرى بعض النحويين أَنّ انفصال الضمير في بيت الفرزدق ضرورة[٦٠]، إذ يرى عبد القاهر الجرجاني أنه لا يجوز أن ينسب البيت الى الضرورة[٦١]؛ لأن (أدافع)، و(يدفع) واحد في الوزن[٦٢]، وتقدير البيت: لا يدافع عن أحسابهم إلّا أنا أو مثلي؛ فإنّ معنى اختصاص الضمير المنفصل (الدفاع عن أحسابهم) لن يتحقق إذا قال: (وإنما أدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)؛ وذلك لأنه لن يكون في الكلام تقديم وتأخير، وسيصبح الفاعل الضمير المستتر في (أدافع)؛ فيصبح (((أنا) الظاهر تأكيداً له، والحكم يتعلق بالمؤكَّد دون التاكيد؛ لأن التأكيد كالتكرير، فهو يجي من بعد نفوذ الحكم))[٦٣] ولو قال: (أدافع عن أحسابهم)؛ لا فهم غير المراد[٦٤] .

ويتضح مما تقّدم أن أنفصال الضمير وجوباً في هذا البيت لغرض المعنى؛ فالمعنى المراد من البيت الشعري هو أن يحصل المدافِع لا المدافَع عنه؛ لذلك توجب انفصال الضمير لأجل المعنى المراد من البيت الشعري؛ فالمعنى هو سيد الموقف .

وجاء الحصر بـ (إنما) في قوله تعالى: ﴿لا تفسدوا في الارض قالوا **انما نحن** مصلحون﴾[٦٥]، أوثر التعبير القرآني بالضمير المنفصل (نحن) في سياق الآية المباركة للتوكيد المشدد؛ فالمنافقون لم يكتفوا بأن ينفوا عن أنفسهم الإفساد، بل تجاوزوه إلى التبجح والتبرير؛ فقالوا: إنما نحن مصلحون، وعبروا عنه بطريق الحصربـ (إنما)[٦٦]، حيث أنها لا تستعمل إلا في الأمور التي تكون من الوضوح بمكان، والأشياء التي يعلمها المخاطب ولا ينكرها، وقد جاءت في هذه الآية المباركة على خلاف الأصل؛ فقد ادعوا ادعاء- ليس بحقيقة- أنّ صلاحهم هذا أمر واضح لايحتاج إلى دليل، مع أن صلاحهم هذا أمر منكور من قبل المؤمنين، وجاء الرد منه سبحانه وتعالى: (ألاإنهم هم المفسدون)، واحتوى الرد عليهم أنواعاً من التوكيد .

ومن الشواهد الحديثية التي حُصِرَ فيها الضمير المنفصل بـ (إنما) قوله(ﷺ): (إنَّ الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب؛ ... وأمّا التثاؤب **فإنما هو** من الشيطان؛ فليرده ما استطاع)[٦٧]؛ فجيء بالضمير(هو) منفصلاً؛ لأجل التاكيدعلى أن التثاؤب من الشيطان.

ثالثاً:

ينفصل الضمير وجوباً عندما يكون العامل فيه حرف نفي، ومما جاء في الشعر قول حسان بن ثابت[٦٨]:

هم **ما هم** من لم يقل بهواهم وإنّ كان ذا رأي يُلَمْ ويُفَنَّد.

فجملة (هم وما هم) اسمية جاء خبرها جملة اسمية، وهي قوله: (ما هم)، وهذا التركيب تمثل في الضميرالمنفصل؛ لكون عامله حرف نفي، وجيء لأجل المعنى بالضمير منفضلاً إذ حملَ الضميرُ المنفصل دلالة التعظيم والتفخيم [٦٩] .

وجاء النفي بـ (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ **وَمَا هُمْ** مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾[٧٠]، إذ جاء الضمير منفصلاً (وما هم منكم...)، لأن عامله حرف نفي، فقد أوثرت صيغة النفي بـ (ما) دون غيرها من الصيغ الأخرى على انفصال الضمير وجوباً؛ لأنّ السياق يقتضي التأكيد على النفي أولاً؛ ليتناسب ذلكَ مع المعنى المبتغى من الآية الكريمة، وهو أن يحلفون أنهم مؤمنون مثلكم[٧١]، وما هم منهم، ولكنهم قوم متصفون بصفة الجبن، والمؤمنون من صفتهم الشجاعة والعزة[٧٢]؛ فيقولون: بألسنتهم ماليس في قلوبهم، وهم لشدة كراهيتهم للجهاد، ويظهرون الإسلام ولا يعتقدونه، وقد أتوا في كلامهم (يحلفون بالله إنهم لمنكم) بكل أدوات التوكيد؛ ليخفوا ما في نفوسهم، والله أعلم .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[٧٣]؛ فالضمير (هم) اسم (ما) الحجازية مرفوع، و(بمؤمنين) الباء زائدة تأكيداً، و(مؤمنين) خبرها منصوب[٧٤] .

إنّ المراد بهذه الآية الكريمة المنافقون الذين ادّعَوا الإيمان، وقد آثر التعبير القرآني المجيء بالضمير المنفصل (هم) دلالة المبالغة والتوكيد؛ ففي اخراج المنافقين من أن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين؛ فقد جاءت الجملة الاسمية المنفية مصدرة بالضمير المنفصل (هم) إذ ((بولغ في نفي لازم بالدلالة على دوامة المستلزم لانتقاء حدوث الملزوم مطلقاً))[٧٥]، فقدت زيت (الباء) في خبر (مؤمنين)؛ لتوكيد المبالغ في نفي إيمان المنافقين؛ لذلك توجب انفصال الضمير لأجل المعنى، ولدلالة الجملة الاسمية المنفية المصدّرة بـ (هم) على الثبات والدوام؛ ليشكل هذا التركيب نفي الإيمان عن المنافقين، وثبوت الخداع[٧٦]، وأوثر هذا التركيب لتتجلى دقة التعبير القرآني في اختيار التراكيب المناسبة لاداء المعاني في شمول النفي جميع الأزمان؛ فلذلك جاءَ اللفظ منسجماً مع اللفظ السابق في الآية نفسها الذي هو (آمنا) لكان (وما آمنوا)؛ فيكون نفياً للإيمان في الماضي وتقيده بزمن الفعل، فالمعنى هو الذي أوجب انفصال الضمير، وترتب على هذا الانفصال اطلاق الوصف (وما

هم بمؤمنين) إشارة إلى العموم[٧٧]، وإنهم ليسوا من الإيمان في شيءٍ، والنفي المطلق أبلغ وآكد .

ومما يماثل الآية اعلاه قوله عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا **فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾[٧٨]؛ فالشاهد فيه قولهِ: (فما نحن بمؤمنين)؛ فقد جيء بالضمير منفصلاً لتحقيق معنى ((المبالغة في القطع بانتقاء إيمانهم بموسى؛ لأنهم جاءوا في كلامهم بما حوته الجملة الاسمية التي حكته من الدلالة على ثبوت هذا الانتقاء ودوامه، وبما تفيده الباء من توكيد النفي، وما يفيده تقديم متعلق (مؤمنين) من اهتمامتهم بموسى في تعليق الإيمان به المنفي باسمه))[٧٩] .

ولما كان المراد من (فما نحن لك بمؤمنين) تخصيص النفي عنهم لا عن غيرهم، أي: استمرار ثبوت نفي إيمانهم بالله تعالى؛ فلأجل المعنى توجب انفصال الضمير، وهذا الغرض جاء من مستتبعات التركيب ومترتبات المضمون .

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا **وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾[٨٠]، ذُكِرَ الضمير منفصلاً في هذا الشاهد القرآني؛ لدلالته على تأكيد نفي وقوع الساعة إذ لا وقوع لها عند المنافقين استناداً إلى أوهامهم التي ظنوها، وهذا يوحي بإنكارهم لقيام الساعة واستهزاءهم بها على الرغم من يقين غيرهم بوقوعها، والسين والتاء في (مستيقنين) للمبالغة في حصول الفعل، ((وسره أن ما ذكره أول على شرف الولي وحقارة العدو))[٨١]، ونلمح من هذا التعبير القرآني بانفصال الضمير وجوباً في سياق الآية الذي اقترن بذكر الساعة، وتأكيد وقوعها تتدبر النفس البشرية هذا المشهد، وتسارع إلى التوبة النصوح والمغفرة إلى ربَّ العزة قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي يحاسب فيه العبد على كل شيءٍ، ففريق في الجنة، وفريق في النار .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **ولاأنتم عابدون** ماأعبد﴾[٨٢]؛ إذ جيء بالضمير المنفصل (أنتم)؛ ليشير إلى الجماعة المخصوصة بخطاب النبي محمد(ﷺ)، وهم كفار قريش في الزمن الذي نزلت فيه الآية والزمن اللاحق إلى يوم القيامة؛ فـ ((لأنهم لما اتصفوا بكفرهم على وجه الثبات نفي عنهم عبادة الله وجه الثبات...))[٨٣]، ودلَّ انفصال الضمير على استمرار الثبات في نفي عبادة الله تعالى، وقوله تعالى في السورة نفسها: ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾[٨٤]، إذ جاء تعبير الرسول(ﷺ) عن ذاته الشريفة بالضمير المنفصل (أنا)، ونلحظ

من الضمير المنفصل (أنا) تركيزاً يجعل كفار قريش في حالة نشاط عقلي دائم؛ فوجوب انفصال الضمير ارتبط بعظمة الموقف؛ لتثبيت عقيدة التوحيد، وهدم عقيدة الشرك .

نخلص مما تقدم أنَّ انفصال الضمير في ظل الجملة الاسمية أفاد التوكيد؛ لأفادتها أصل الحكم الدوامي والثبوتي، واعتبار تأكيد الحكم بوساطة تلك الإفادة، ونلحظ من الشواهد السابقة توجب انفصال الضمير في مواضع الشك والإنكار للتوكيد، والله أعلم .

رابعاً:

ينفصل الضمير وجوباً عندما يتقدم عن خبره الفعل في حيز النفي، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(٨٥)، ويماثله في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ **وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾(٨٦) .

الشاهد في الآيتين الكريمتين: ﴿ولا هم يحزنون﴾، وقوله: ﴿لا أنتم تحزنون﴾، إذ ينفصل الضميُر وجوباً، لأن العامل فيه حرفٌ نفيٌ، وهو(لا) النافية، ويظهر التعبير القرآني دلالة انفصال الضمير وجوباً في سياق الآية الكريمة تأكيد نفي الحزن والخوف في كلتا الآتيينِ عن المتقين المؤمنين تحديداً يوم القيامة لقوله تعالى:﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾، ومن اتقى واصلح لقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾، ويوحي ذلك بخوف الكافرين وحزنهم آنذاك، أي أن الضمير المنفصل آثر في السياق القرآني نفي الحزن عن المؤمنين ووقوعه بغيرهم – الكفار– ويتجلى من ذلك الانفصال دلالة التخصيص(٨٧)، أي: تخصيص انتقاء الحزن وأن غيرهم يحزن(٨٨)، أي: تخصيص هذا الوعيد على طائفة المؤمنين وظهور أثر ذلك في السياق القرآني ثبوته ودوامه للمؤمنين؛ فجيء بالخبر فعلاً منفياً (يحزنون)، والفعل المضارع يوضح أحوال الكافرين يوم القيامة، ويستحضر تلك الصورة المؤلمة حتى كأن السامع يشاهدها؛ فضلاً عن دلالة الفعل على التجدد والحدوث والتعبير بالمضارع؛ لأنّ ((المراد بالتجدد... في المضارع تكراره))(٨٩)، أي تجدد الحزن للكفار يوم القيامة وهم مستمرون عليه جزاء أعمالهم في الدنيا، وسيبقى الكتاب العظيم يهدي إلى الحق– الطريق المستقيم– والله أعلم .

يتوالى الى التماثل بانفصال الضمير وجوباً عندما يكون العامل فيه حرف نفي في سورة واحدة كما في قوله عز وجلّ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ

اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ **لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ** لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[٩٠].

الشاهد فيه قوله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾، إذ جاء الضمير منفصلاً وجوباً، وهو (هُنَّ، وهم)؛ لأن العامل فيهما حرف نفي، والفارق الوحيد فيهما أن خبر الضمير الأول (هُنَّ) مشتق، وهو (حِلٌّ)، وخبر الضمير الثاني (هم) جملة فعلية قوله: (يحلُّون)، وجاءت هذه الآية الكريمة لوجوب التفرقة بين المرأة المؤمنة وزوجها الكافر

لا هُنَّ حِلٌّ لهم	**ولا هم يحلُّونَ لهنَ**
ضمير منفصل في محل نصب (اسم لا)، خبر لا(حِلٌّ) صفة مشبهه (خبر مشتق) . يجيء في الجملة الأولى بالصفة المشبهه، وهي (حِلٌّ) ((المفيدة لثبوت الوصف إذا كان الرجال الكافرون يظنون أن العصمة التي لهم على أزواجهم المؤمنات مثبتة أنهن حل لهم))[٩١]، إذ جيء بالضمير منفصلاً لاختصاص نفي حرمة بقاء النساء المؤمنات في عصمة أزواجهن الكافرين غير حلال أي: لم يحللهن الإسلام لهم، والمعنى المراد منه: حصول الفرقة[٩٢].	ضمير منفصل في محل نصب (اسم لا) خبر لا (يحلون) جملة فعلية . وفي هذه الآية عبر عنها بجملة فعلية (يحلون) إذ جاء بالخبر في هذه الجملة فعلاً مضارعاً((لدلالته على التجدد لإفادة نفي الطماعية في التحليل ولو بتجدده في الحال بعقد جديد أو اتفاق جديد على البقاء في دار الإسلام))[٩٣]، وايثار صيغة المضارع للدلالة على أن الحرمة مستمرة إلى أن اصله لم يتغير[٩٤]، وجيء بالضمير منفصلاً في هذه الجملة لتأكيد نفي الحال، وللمنع عن الاستئناف[٩٥].

نستشف مما تقدّم أن الضمير المنفصل في ظل وجود الجملة الاسمية يفيد التوكيد؛ لأنَّ وجوده مع الاسم المشتق فيه يؤدي إلى تكرار الاسناد المفيد للتقوية باعتبار دلالة اللفظ، وما فيه من عدول عن الفعل إلى الاسم، أما وجوده مع الخبر الفعلي؛ فيفيد استمراراً تجددياً

خامساً:

ينفصل الضمير وجوباً أيضاً عندما يكون العامل (الفعل) متأخراً عنه، وقد بلغت المواضع التي جيء بها الضمير المنفصل مفعول به مقدم على فعله في القرآن الكريم١٢مرة [٩٦]:

قبل فعل الأمر(أربع مرات)، والآيات هي :

١- قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[٩٧] .

٢- قال تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ** ﴾[٩٨] .

٣- قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[٩٩] .

٤- قال تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ **فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾[١٠٠] .

نرى أنّ الضمير المنفصل في سياق الآيات القرآنية السابقة حملَ معنى تخصيص الله تعالى بالعبادة، والمؤمن ينبغي ان لايخاف أحداً إلا الله تعالى .

- قبل الفعل المضارع (٨ مرات)، والآيات هي:

١- قال تعالى: ﴿**إِيَّاكَ** نَعْبُدُ **وَإِيَّاكَ** نَسْتَعِينُ﴾[١٠١] .

٢- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ **إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[١٠٢] .

٣- قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ **إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[١٠٣] .

٤-قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ **إِيَّانَا تَعْبُدُونَ** ﴾[١٠٤] .

٥- قال تعالى: ﴿ بَلْ **إِيَّاهُ تَدْعُونَ** فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[١٠٥] .

٦- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ **إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾[١٠٦].

٧-قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا **إِيَّانَا يَعْبُدُونَ** ﴾[١٠٧] .

فقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، يرى النحويون أن من المسائل التي يتعين بها انفصال الضمير وجوباً عندما يكون العامل متأخراً عنه[١٠٨]؛ فـ (إيّاك) ضمير منفصل انفصل عن عاملهُ (نعبُد) في محل نصب مفعول به وجوباً، فجيء بالضمير منفصلاً لأجل المعنى، والمراد من إيثار الضمير منفصلاً هو تخصيص العبادة لله سبحانه وتعالى وحدهُ لا لغيره، لذلك قال ٱبن عباس (رض) معناه: لانعبدُ غيرك[١٠٩]، وهذا ما جعل السكاكي ((والتخصيص لازم التقديم))[١١٠]؛ فكأنّ الاختصاص قنطرة عبور إلى دلالات أخرى تخبىء خلفه، إذ انفصل الضمير وجوباً لإيثار دلالة التعظيم، وهذا ما قاله ٱبن القيم: ((فإن المقصود بتقديم (إياكَ) تعظيم الله سبحانه وتعالى، والاهتمام بذكره مع إفادة اختصاص العبادة والاستعانة بالله تعالى...))[١١١]، والدلالة الأَخرى التي تختبئ وراء الاختصاص هو ((تنبيه العابد من أول الأمر على أن المعبود هو الله تعالى الحق؛ فلا يتكاسل في التعظيم... والاهتمام؛ فإنّ ذكره تعالى أهمُّ للمؤمنين في كل حالٍ، لاسيّما حال العبادة...))[١١٢]، ويرى د.علي أبو القاسم عون أنَّ المراد من وجوب الانفصال في سياق الآية المباركة هو ((الإقرار من العبد المؤمن بتخصيصه- سبحانه- بالعبادة مقدماً فيه المعبود بحقّ على فعل العبادة والاستعانة عليه))[١١٣].

وجاء أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ **إِيَّاهُ** تَعْبُدُونَ﴾[١١٤]؛ إذ يؤثر انفصال الضمير (إيّاه) وجوباً في التعبير القرآني في سياق الآية الكريمة للتعظيم؛ ولتكون العبادة خالصة له دون إشراك، وتحمل هذه الدلالة بين طياتها دلالة توبيخ للمشركين الذين عبدوا غيره سبحانه وتعالى وسجدوا لهم، وفيه تحقير لما كانوا يعبدون فهم على حالتهم تلك نزلوا منزلة من لاعبادة له .

سادساً:

من المواطن التي يتعين فيها انفصال الضمير وجوباً عندما يفصله متبوع، ومنه قول الشاعر، أنشده سيبويه[١١٥]:

مُبرَّأٌ من عيوبِ الناسِ كُلهم فالله يرعى أبا حَفْصٍ **وإيانا**[١١٦] .

جاء الضمير في البيت الشعري (إيانا) معطوف بحرف العطف (الواو) التي تفيد مطلق الجمع على (أبا حفص)، إذ استشهد به على تعين انفصال الضمير إذا فصله متبوع؛ فـ (إيانا) مفصول عن عامله، وهو: (يرعى) بمتبوعه، وهو: (أبا حفص)، وحمل انفصال الضمير في البيت أثراً دلالياً مفادهُ تأكيد أن الراعي الوحيد لأبي حفص وإياهم هو الله سبحانه تعالى .

إنَّ الضمير المنفصل (إيّا) ورد سبع مرات معطوفاً في القرآن الكريم،(١١٧)، وجاء المعطوف عليه مرة اسماً موصولاً، ومرة اسماً ظاهراً، وخمس مرات ضميراً، وجاءت أداة العطف بين المعطوف والمعطوف عليه ست مرات حرف الواو، ومرة حرف (أو) .

١-جاء المعطوف عليه اسماً موصولاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا **الَّذِينَ** أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ **وَإِيَّاكُمْ** أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾(١١٨)، إذ جاء الضمير (وإياكم) منفصلاً معطوف بـ (الواو) التي تفيد مطلق الجمع بين المتعاطفين على (الذين اوتوا) اسماً موصولاً، وهو واجب الفصل هنا، لتعذر الاتصال، وقد استدلَّ بعضهم على أنّه إذا قُدِرَ على الضمير المتصل يجوز أنْ يُعْدل إلى المنفصل بهذه الآية؛ لأنه يمكن أن يقال: (ولقد وصيناكم والذين اوتوا)(١١٩)، والذي أوجب انفصال الضميرفي سياق الآية المباركة هو المعنى المبتغى من الآية؛ ((فلإنّ الكلام فيها جاء على الترتيب الوجودي؛ فإنّ وصية مَنْ قبلنا قبل وصيتنا؛ فلما قَصَدَ هذا المعنى استحال- والحالةُ هذه-أن يُقدرَ عليه متصلاً))(١٢٠)، أي: توصية اليهود والنصارى من قبلكم بالتقوى ثم أنتم المسلمون، وحقق وجوب انفصال الضمير في سياق الآية الكريمة دلالة تأكيد الأمر بالاخلاص(١٢١) بتقوى الله، وهذا المعنى يتناسب مع سياق الآية؛ فتقوى الله وعبادته هي المرجوة من كل الأمم، والله أعلم .

٢- جاء المعطوف عليه اسماً ظاهراً كما في قول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ **وَإِيَّاكُمْ** أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾(١٢٢)، فقد

جاء الضمير (وإيّاكم) منفصلاً معطوف بالواوعلى الرسول اسماً ظاهراً، ولو جاء متصلاً لقيل: يُخرجونكم والرسولَ، ويخرجون إياكم والرسولَ في غير القرآن، وهو ضعيف؛ لأن حالةَ تقديم الرسول تشريفاً له، ولأنّهُ الأصل للمؤمنين، وتشنيعاً على من تجاسر على مثل هذا الفعل الفظيع، فاستحال أن يجاء به متصلاً؛ فالمعنى أوجب انفصال الضمير، وهذا الانفصال ترك أثراً دلالياً مفاده التأكيد على المؤمنين الذين آمنوا بربهم ورسوله(ﷺ) بإخراجكم من مكة المكرمة؛ لإيمانهم أو كراهية إيمانهم، وودوا لو ارتددتم عن دينكم الذي هو أحبُّ الأشياء إليكم، وهو سبب إخراجكم إيّاكم[١٢٣] .

٣- جاء المعطوف عليه ضميراً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ **وَإِيَّاهُمْ**﴾[١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ **وَإِيَّاكُمْ** ﴾[١٢٥]؛ فـ (إياهم، وإيّاكم) ضميران منفصلانِ في محل نصب معطوف على مفعول (نرزقكم- نرزقهم)؛ فـ ((صارت الآيتانِ مفيدتين معنيتين. أحدهما: أَنّ الآباء نهوا عن قتل الأولاد مع وجود إملاقهم. والآخر: أنّهم نهوا عن قتلتهم وإن كانوا مويرين لتوقع الإملاق وخشيته))[١٢٦] .

يلاحظ أن الضميرين عُطِفَا على الضمير (نرزقكم- نرزقهم) الذي محله المفعول به، ويلاحظ أنه عبر بالجملة الاسمية (نحن نرزقكم)، و(نحن نرزقهم) الدالة بمعناها على الاستمرارية، وكذلك استخدم الفعل المضارع (نرزقكم، ونرزقهم) الدال على التجدد والاستمرار، وهذا يتلاءم مع المعنى المراد من الآيتينِ، وجيء بالضمير منفصلاً؛ لتحقيق المعنى المراد من سياق الآيتينِ، وهو التأكيد على أن الرازق الوحيد هو الله سبحانه وتعالى سواء أكان العبد فقيراً أم غنياً؛ فالله سبحانه وتعالى لم يضمن للآباء الرزق فقط، لكنه ضمنَّ لهم استمراريته وتجدده، وجيء بالضمير المنفصل (نحن) في مقام تعظيم الله سبحانه وتعالى لنفسه .

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ **وَإِيَّايَ** أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾[١٢٧]، جاء الضمير (إيّا) معطوفاً على الضمير

المنصوب في (أهلكتهم) بحرف العطف (الواو)، وعطفُ الضمير مما يوجب انفصاله؛ فقد كان سياق الآية المباركة يتحدّث عن عقوبة بني إسرائيل عندما أمر الله سبحانه وتعالى موسى(عليه السلام) أن يأتي إلى الطور في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه(عز وجل) على عبادتهم هؤلاء السبعين عبادة العجل وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله؛ فأخذتهم الرجفة فماتوا؛ فقام موسى(عليه السلام) يبكي ويدعو الله تعالى، ولو تأملنا تركيب الآية نجده يبدأ بضميرهم في قوله: (أهلكتهم)، ولم يبدأ به؛ فمثلاً لم يقل: أهلكتني من قبل وإيّاهم؟ إجابة هذا السؤال هي التي حتمت انفصال الضمير؛ فلأجل المعنى توجب انفصل الضمير .

وقد أجابنا عن هذا التساؤل أبو حيان الأندلسي، إذ قال: ((بدأ بضميرهم؛ لأنهم الذين أخذتهم الرجفة؛ فماتوا أو أغمي عليهم، ولم يمت هو، ولا أغمي عليه، ولم يكتفِ بقوله: (أهلكتهم من قبل) حتى أشرك نفسه فيهم، وأن لم يشركهم في مقتضى الإهلاك، تسليماً منه لمشيئة الله تعالى وقدرته، وأنه لو شاء إهلاك العاصي والطائع لم يمنعه من ذلك مانع))[١٢٨]، وأوثر التعبير القرآني بانفصال الضمير (وإيّاي) دلالة تمني هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى، ولا شكَّ في أنَّ انفصال الضمير وجوباً في سياق الآية الكريمة– من جهة أخرى– تعدٌّ تحسراً وتلهفاً[١٢٩]؛ بسبب أخذ الرجفة لهم ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم: ﴿إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[١٣٠]، وقولهم: ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾[١٣١]، إذ حمل انفصال الضميرين طياته الدلالية الاعتراف بالذنب، بمعنى: ((لوشئت إهلاكنا لأهلكتنا بذنوبنا قبل هذا الوقت اعترافاً منه (عليه السلام) بالذنب وتلهفاً على مافرط من قومه))[١٣٢] .

ويلحظ مما تقدّم أنَّ وجوب انفصال الضمير المتحقق من سياق العطف رسمَ صورة التأكيد على أن الله (جل ثناؤه) قادر على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على إهلاكهم، وبإغراقهم في البحر؛ فترحمت عليهم بالإنقاذ؛ فهو أرحم الراحمين .

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا **أَوْ إِيَّاكُمْ** لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[١٣٣]، وموطن الشاهد فيه قوله: (وإنّا أو إيّاكم) يلاحظ في هذا التركيب أنّ الضمير (إيّا) عطف بحرف العطف (أو) على الضمير (نا) الذي في محل نصب اسم

إنّ، والمراد بالضمير (نا) الموحدون الذين يعبدون الله تعالى، والمراد بالضمير (إياكم) المشركون الذين يعبدون الأصنام .

قال أبو حيان الاندلسي (ت:٩٤٥هـ): ((المعنى أن أحد الفريقين منا ومنكم لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، أخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال، ومعلوم أن من عبدَ الله ووحّده هو على الهدى، وأن من عبد غيره من جماد أو غيره في ضلال... وهذا النوع يسمى في علم البيان استدراج المخاطب))[١٣٤] .

وجيء بالضمير منفصلاً للدلالة على اختصاص الفئة الضالة بعبادة الأصنام، وإنهم على الباطل، لكن الخطاب كان يخاطب الشخص ويقصد غيره؛ لقصد عدم مواجهة السامع بما ينكره من القول؛ لكي يضمن أنه يتفق معه على شيءٍ، وإنّ الأصل خلاف ما ذكر، وهذا المعنى تحقق بانفصال الضمير، ومن خلال حرف العطف (أو) الذي حمل معنى الترديد المتنزع من الشك[١٣٥]، وفي هذا الأسلوب لمسة من لمسات الحوار والنقاش، وكيفية الدعوة إلى الله تعالى .

نخلص مما تقدّم أَنّ العطف يقتضي انفصال المعطوف عن المعطوف عليه، ولايمكن أن يلي الضمير المتصل حرفاً من حروف العطف؛ فالتركيب القرآني تحدّى قواعد النحاة عند أمن اللبس؛ لأنه يتسم بحرية اللغة لا بقيود النحو؛ ليصل إلى المعنى المبتغى من النص، وهذا ما اتضح من خلال وجوب انفصال الضمير في الشواهد السابقة .

سابعاً:

ينفصل الضمير وجوباً عندما يكون عامله اللفظي محذوفاً في التحذير، مثل: إيّاكَ والكذبَ، فأصل: (إيّاكَ) هو: احذِّرك، أو اخوفكَ، إذ حُذِفَ الفعل، ومعه فاعله، وبقي الضمير الكاف وهو ضمير متصل لا يستقل فحذفناه، وأتينا مكانه بضمير منفصل يؤدي معناه، ويستقل بنفسه، وهو: إياك[١٣٦]، وتتعددت آراء نحاة العربية في إيّاك وأخواتها[١٣٧] .

ولم يردْ استخدام صورة الضمير (إيّا) في أسلوب التحذير في مواضع الذكر الحكيم[١٣٨]، ومما جاء فيه التحذير، عن أبي سعيد الخدري(ﷺ) عن النبي محمّد(ﷺ): ((**إيّاكم** والجلوس على الطرقات؛ فقالوا: يارسول الله، مالنا بدٌّ، إنما هي مجالسنا نتحدّث فيها؟ قال: فإذا أبيتم إلاّ المجالس؛ فأعطوا الطريقَ حقها، قالوا: ما حقّ الطريق؟ قال: غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر))[١٣٩]؛ فالشاهد فيه قوله: (إيّاكم

والجلوس)؛ فقد عرَض الحديث النبوي الشريف وجوب انفصال (إيّاكم)؛ لأن عامله اللفظي محذوفاً، وهي أداة تخذير؛ فقد أوثر التعبير النبوي بوجوب انفصال الضمير؛ لدلالته على التحريم لأن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى مفاسد، وكشف عورات الناس، ويحمل انفصال الضمير بين طياته الدلالية دلالة النهي والتحريم عن الجلوس على الطرقات، ولكن عند الاضطرار يجب الالتزام بقواعد وأسس للاحتراز من المفاسد والمخالفات التي يجر إليها الجلوس على الطرقات، وهذه القواعد والأسس (غضّ البصر، وكف الأذى، وردّ السّلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

وقال أيضاً النبي محمّد(ﷺ): ((**إيّاكم** والحسد؛ فإنّ الحسدَ يأكلُ الحسنات كما تأكل النارُ الحطبَ))[١٤٠]؛ إذ حملَ انفصال الضمير في هذا الشاهد النبوي تخذير من الحسد، وهو من سيئ الأخلاق، واعتراض على حكمة الله تعالى، فالحاسد هو الذي يريد زوال النعمة عن أخيه، وحملَ هذا التحذير في طياته الدلالية الوعيد العظيم للعبد من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

وقد كثر ورود انفصال الضمير وجوباً في الأحاديث النبوية الشريفة، عندما يكون عامله اللفظي محذوفاً؛ وجاء أيضاً في أقوال سلفنا الصالح إذ كان أصحاب رسول الله(ﷺ) إذا ازفوا إمرأة إلى زوجها يأمرونها بحسن صحبتها لزوجها، ورعاية حقه، وقد أوصى عبد الله بن جعفر(رضي الله عنه) ابنته ليلة زفافها؛ فقال لها: [**إيّاكَ** والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإيّاك وكثرة العتب؛ فإنه يورث البغضاء. وعليكِ بالكحل، فإنّهُ أزين الزينة، وأطيب الطيب][١٤١]؛ فقد حمل الضمير المنفصل في هذا القول تحذير المرأة المتزوجة من الغيرة، وكثرة العتب؛ لأن الغيرة مفتاح الطلاق، وكثرة العتب يورث البغضاء .

خاتمة البحث :

أحمدكَ ربي كما علمتني أن أحمد، وأصلي وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد، وبعد ...

في ختام هذا البحث (من دلالات وجوب انفصال الضمير في العربية) قد أوقفنا على جملة من النتائج آن ذكرها في الآتي:

١-حاجة العربية للضمائر المنفصلة؛ لتمتع الضمائر المنفصلة باستقلالية لفظية قائمة بذاتها دون الضمائر المتصلة إذ لا تعتمد الضمائر المنفصلة في وجودها على فعلٍ أو اسمٍ أو

حرفٍ؛ والضمائر المنفصلة لا لبس فيها؛ لأنّها أقرب إلى ذهن السامع وتضمنها معنى الإشارة التي لها أثر في الانتباه والتركيز، وجودها بالعربية إشارة إلى أن هناك أسباباً للانفصال، والسبب السائد والغالب هو المعنى المراد من النص .

٢-إنَّ لانفصال الضمير وجوباً دلالات متعددة تختلف باختلاف التركيب النحوي من جهة، وسياق الكلام من جهة أخرى مع التنويه إلى أنه تتضافر مع انفصال الضمير مجموعة من القرائن التي تؤكد تلك الدلالات وترشحها مستمدة من العناصر السياقية المتنوعة لذلك التركيب .

٣- الضمير المنفصل يغير في إطار ترتيب الجملة الأصلي سواء أكانت جملة فعلية أم اسمية بل أحياناً يلزمها على ترتيبها الأصلي؛ فمثلاً في الجملة الفعلية غيرَّ الضمير المنفصل ترتيب الجملة؛ فيجب تقدم الضمير المنفصل الذي يقع في محل نصب على العامل والفاعل؛ لأنه لو تأخر لاتصل الضمير، والتقديم (نعبدك)، وهذا غير المراد؛ لأنَّ الانفصال فيه شيء دلالي يفيد التخصيص .

٤- حاول البحث التأكيد على إيثار بعض الدلالات، وإظهار أسرار التعبير بها دون غيرها؛ فقد أكد على أن إظهار سر التعبير في مواضع انفصال الضمير وجوباً يأتي ملازماً للتخصيص، وهو طريقة من طرق القصر، وفائدته لفت النظر وتأكيد المعنى والتأثير في النفس؛ فضلاً عن الجمال التعبيري؛ إذ لم يكن انفصال الضمير في السياق مجرد إثراء، وإنما كانت واجبة يتطلبها الموقف والمعنى المراد التعبير عنه، والمعاني الثواني؛ فضلاً عمّا له من الأثر الكبير في نفس المتلقي .

٥- إنَّ انفصال الضمير في ظل الجملة الاسمية أفاد التوكيد؛ لأفادتها أصل الحكم الدوامي والثبوتي، واعتبار تأكيد الحكم بوساطة تلك الإفادة؛ فقد توجب انفصال الضمير في مواضع الشك والإنكار للتوكيد. أما وجود انفصال الضمير مع الاسم المشتق؛ فيفيد تكرار الاسناد المفيد للتقوية باعتبار دلالة اللفظ، وما فيه من عدول عن الفعل إلى الاسم، وأما وجوده مع الخبر الفعلي؛ فيفيد استمراراً تجددياً .

٦-إنَّ الضمير (أيّا) لعب دوراً بارزاً في اضفاء معانٍ متنوعة في سياقات مختلفة؛ فقد ورد سبع مرات معطوفاً في القرآن الكريم مرة على الاسم الموصول، و مرة على الاسم الظاهر، وخمس مرات على الضمير. إنّ العطف يقتضي انفصال المعطوف عن المعطوف عليه، ولايمكن أن يلي الضمير المتصل حرفاً من حروف العطف؛ فالتركيب القرآني تحدّى قواعد النحاة عند أمن اللبس؛ لأنه يتسم بحرية اللغة لا بقيود النحو؛ ليصل إلى المعنى المبتغى من النص .

٧- إنَّ الضمير المنفصل (إيّا) المستخدمة في أسلوب التحذير لم يرد في محكم الكتاب العزيز .

هذا ما يمكن قوله في خاتمة البحث المتواضع الذي لا ندعي فيه الكمال؛ لأنَّ الكمال لله تعالى(ﷻ) أن يتقبله منا، وأن يجعله في كنة حسناتنا، وأن يجعله جزءاً من العلم النافع لنكفر به عن سيئاتنا إنه نعم المولى، ونعم المجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

Abstract

Connotations of the Obliga tory Pronoun Detachment in Arabic

Instr. Yusra Hadi Rasheed (Ph.D.)

University of Diyala/ College of Education for Humanities

Keywords: detached pronoun, connotations, obligatory

It is worth noting that semantic secrets in detached pronouns are far more obvious in the attached ones, as detached pronouns form an independent unit from which many speech phenomena emerge. Therefore, they can be explicated, and explained by virtue of their exploitation, which makes them similar to proper noun.

The question of the obligatory detachment of pronoun in Arabic and its various connotations is a repertoire that cannot be comprehensively explicated by such paper or even to fully figure it out. It is sufficient in this paper to deal with some of these connotations and to refer to them as it is a window that opens, only to those of high literary taste and linguistic sense, abundant horizons of understanding the methods and tasting them literally. The structure of pronouns

challenged the rules of grammarians during the absence of confusion, because it is characterized by freedom of language not by the limitations of grammar to reach the desired meaning of texts. Thus, pronoun detachment embodied a form of linguistic creativity.

The aim of this paper is to elucidate the meanings that the obligatory pronoun detachment leads to, so that these meanings stand side by side with the connotations of context in the texts, to accomplish the meaning of the sentence

الهوامش

(١) ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي:١١٣ .

(٢) شرح المقدمة المحسبة:١/٤٣ .

(٣) المفصل في علوم العربية:١٥٥ .

(٤) ينظر: التذييل والتكميل:٢/١٣٢ .

(٥) شرح المفصل:٣/٨٥ .

(٦) المصدر نفسه: ٣/٨٧ .

(٧) الكتاب: ١/٣٥٠ .

(٨) ينظر: الخصائص:١\١٠١-١٠٣ .

(٩) ينظر: أمالي ٱبن الشجري: ١/٤٠ .

(١٠) ينظر: شرح التسهيل: ١/١٢٤ .

(١١) ينظر: همع الهوامع: ١/٦٠ .

(١٢) المصدر نفسه: ١/٢١٦ .

(١٣) من سورة الأحزاب: الآية/٣٥ .

(١٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن: ٧٢ .

(١٥) من سورة الأحزاب: الآية/٣٥ .

(١٦) شرح المفصل: ٣/٨٥ .

(١٧) ينظر: الخصائص: ٢/١٩١ .

(١٨) ينظر: شرح المفصل: ٣/٨٥ .

(١٩) المصدر نفسه .

(٢٠) المصدر نفسه .

(٢١) ينظر: شرح ابن عقيل: ا/٩٧ .

(٢٢) ينظر: أوضح المسالك: ١/٨٦ .

([٢٣]) ينظر: النحو الوافي:١١\٢٧٧ .

([٢٤]) من سورة المائدة: الآية/١٦١ .

([٢٥]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤/٣٤١ .

([٢٦]) ينظر: دلائل الاعجاز :٣٤٠ .

([٢٧]) من سورة الاسراء: الآية/٤٧ .

([٢٨]) روح المعاني:١٤\٥٤٢ .

([٢٩]) روح المعاني: ١٤/٥٤٢ .

([٣٠]) من سورة الأعراف: الآية/١٤٣ .

([٣١]) روح المعاني: ٩/٣٤٥ .

([٣٢]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤/٣٩٩، والتفسير الوسيط: ٥/٣٧٢ .

([٣٣]) روح المعاني: ٩/٣٤٥ .

([٣٤]) ينظر: الكشاف: ٢/١١٥ .

([٣٥]) من سورة البقرة: الآية/٢٨٥ .

([٣٦]) ينظر: الكشاف: ١/٣٣٣ .

([٣٧]) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/٣٩٣ .

([٣٨]) من سورة الاسراء: الآية/١٢ .

([٣٩]) ينظر: الكشاف: ٤/٥٠٧ .

([٤٠]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٦/١٩٨ .

([٤١]) من سورة البقرة :الآية٢٤٧ .

([٤٢]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:١١\٢٨٥ .

([٤٣]) من سورة الاسراء: الآية/٢٣ .

([٤٤]) من سورة يوسف: الآية/٤٠ .

([٤٥]) التبيان في تفسير القرآن : ٦/٣١١ .

([٤٦]) روح المعاني: ١٤/٤٦٨ .

([٤٧]) من سورة المدثر: الآية/٣١ .

([٤٨]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:١٠/٥٤٩ .

([٤٩]) ينظر: دلائل الأعجاز:٣٤٠ .

([٥٠]) الجامع لأحكام القرآن: ٢١/٣٨٩ .

([٥١]) ينظر: تفسير البغوي: ٤/٤١٧ .

([٥٢]) دلائل الأعجاز: ٣٤٠ .

([٥٣]) المصدر نفسه

([٥٤]) من بلاغة القرآن: ١١٧ .

([٥٥]) ديوان الفرزدق:٣١٥/٢، ورواية الفرزدق:

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي .

([٥٦]) دلائل الأعجاز:٣٤١-٣٤٢ .

([٥٧]) ينظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع: ١٩٧/١ .

([٥٨]) ينظر: دلائل الأعجاز: ٣٣٥ .

([٥٩]) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٢٤٣/١ .

([٦٠]) ينظر: دلائل الأعجاز: ٣٤٢ .

([٦١]) ينظر: همع الهوامع: ٢٤٨/١ .

([٦٢]) ينظر: دلائل الأعجاز: ٣٤٢ .

([٦٣]) المصدر نفسه .

([٦٤]) ينظر: همع الهوامع: ٢٤٨/١ .

([٦٥]) من سورة البقرة: الآية/١١ .

([٦٦]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:٢٨٥\١١ .

([٦٧]) ينظر: صحيح بخاري: ٦١/٨ .

([٦٨]) ديوان حسان بن ثابت :٦٤ .

([٦٩]) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٧٨ .

([٧٠]) من سورة التوبة: الآية/٥٦ .

([٧١]) ينظر: روح المعاني:٢٣٠/١٠ .

([٧٢]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:٢٣٠/١٠ .

([٧٣]) من سورة البقرة: الآية/٨ .

([٧٤]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢٠/١ .

([٧٥]) روح المعاني :٤١٩/١ .

([٧٦]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢٥/١ .

([٧٧]) ينظر: روح المعاني:٤١٩/١ .

([٧٨]) من سورة الاعراف: الآية/ ١٣٢ .

([٧٩]) تفسير التحرير والتنوير: ٦٩/٩ .

([٨٠]) من سورة الجاثية: الآية/٣٢ .

([٨١]) روح المعاني: ١٥٧/٢٥ .

([٨٢]) من سورة الكافرون: الآية/٣ .
([٨٣]) تفسير التحرير والتنوير:١٠/٣٢١ .
([٨٤]) من سورة الكافرون: الآية/٤ .
([٨٥]) من سورة الأعراف: الآية/٣٥ .
([٨٦]) من سورة الزخرف: الآية/٦٨ .
([٨٧]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٨/١١٠ .
([٨٨]) ينظر: البحر المحيط :١/٣٢٣ .
([٨٩]) من بلاغة القرآن: ١٠٧ .
([٩٠]) من سورة الممتحنة: الآية/١٠ .
([٩١]) تفسير التحرير والتنوير: ٢٨/١٥٨ .
([٩٢]) ينظر: تفسير البيضاوي: ٥/٢٠٦ .
([٩٣]) تفسير التحرير والتنوير:٢٨/١٥٨ .
([٩٤]) ينظر: تفسير أبي السعود:١/١٩٣ .
([٩٥]) ينظر: تفسير البيضاوي:٥/٢٠٦ .
([٩٦]) ينظر: كلمة (أيا) وما يتصل بها من الضمائر(بحث):٢٢٥-٢٢٧ .
([٩٧]) من سورة البقرة : الآية/٤٠ .
([٩٨]) من سورة البقرة: الآية/٤١ .
([٩٩]) من سورة النحل: الآية/٥١ .
([١٠٠]) من سورة العنكبوت: الآية/٥٦ .
([١٠١]) من سورة الفاتحة: الآية/٥ .
([١٠٢]) من سورة البقرة: الآية /١٧٢ .
([١٠٣]) من سورة النحل: الآية/١١٤ .
([١٠٤]) من سورة يونس: الآية/٢٨ .
([١٠٥]) من سورة الانعام: الآية/٤١ .
([١٠٦]) من سورة سبأ: الآية/٤٠ .
([١٠٧]) من سورة القصص: الآية/٦٣ .
([١٠٨]) ينظر: شرح المقرب: ١/١٦٠، وشرح آبن عقيل:٢/٩٧ .
([١٠٩]) ينظر: روح المعاني:١/١٩١ .
([١١٠]) المفتاح:١١٢ .
([١١١]) كتاب الفوائد:٨٢ .

([١١٢]) روح المعاني:٢٩١/١ .

([١١٣]) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:٦٢٤/٢ .

([١١٤]) من سورة النحل: الآية/١١٤ .

([١١٥]) ينظر: الكتاب:٣٥٦/٢ .

([١١٦]) هو في كتاب سيبويه غير منسوب لقائل، ينظر: الكتاب: ٣٥٦/٢، ومعجم الشواهد :٤٨٨ ، وشرح التسهيل:١٥٠/١ .

([١١٧]) ينظر: كلمة (إيا) وما يتصل بها من الضمائر:٢٣١-٢٣٢ .

([١١٨]) من سورة النساء: الآية/١٣١ .

([١١٩]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:١١١/٤ .

([١٢٠]) المصدر نفسه

([١٢١]) ينظر: تفسير البيضاوي:١٠٢/٢ .

([١٢٢]) من سورة الممتحنة: الآية\١ .

([١٢٣]) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٢٩٩/١٠ .

([١٢٤]) من سورة الانعام: الآية/١٥١ .

([١٢٥]) من سورة الاسراء: الآية/٣١ .

([١٢٦]) البحر المحيط:٤ /٢٥٢ .

([١٢٧]) من سورة الاعراف: الآية/١٥٥ .

([١٢٨]) البحر المحيط: ٣٩٩\٤ .

([١٢٩]) ينظر: فتح القدير:٣٥٨/٢ .

([١٣٠]) من سورة البقرة: الآية/٥٥ .

([١٣١]) من سورة النساء: الآية/١٥٣ .

([١٣٢]) فتح القدير:٣٥٨/٢ .

([١٣٣]) من سورة سبأ: الآية/٢٤ .

([١٣٤]) البحر المحيط: ٢٦٧/٧ .

([١٣٥]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:١٩٢/٢٢ .

([١٣٦]) ينظر: الكتاب:٢٧٩/١، والخصائص: ١٨٩/٢، وعاني القرآن وأعرابه: ٢١١/١، ورصف المباني:١٤٦ .

([١٣٧]) ينظر: شرح المفصل:١٠٠/٣، وهمع الهوامع:٦٠/١، وشرح الأشموني:٩٠/١ .

([١٣٨]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:

([١٣٩]) صحيح البخاري: ١٧٣/٣ .

(١٤٠) المصدر نفسه .

(١٤١) عيون الأخبار:٢١١٤ .

قائمة المصادر:

- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري(ت٥٤٢هـ)، بتحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة،١٤١٣هـ١٩٩١م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ)، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م .
- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. علي أبو القاسم عون، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية، بنغاري- ليبيا، الطبعة الأولى،٢٠٠٣
- التبيان في تفسير القرآن، تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٣٨٥-٤٦٠هـ)، بتحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، تصحيح ومراجعة: علاء الأعلمي، الطبعة الأولى،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٤٣٤هـ٢٠١٣م .
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،١٩٩٧م .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ألفه: أبو حيان الأندلسي، بتحقيق: حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم- دمشق، ١٤١٩هـ١٩٩٨م .
- تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- تفسيرالبحر المحيط، الإمام الشيخ محمد الطاهرابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس .
- تفسير البغوي(معالم التنزيل)،للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٦هـ)، حققه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سلمان مسلم، دار طيبة للنشروالتوزيع- الرياض
- تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت٦٩١هـ)، دار الفكر- بيروت .

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع، الفجالة – القاهرة،١٩٩٧\١٩٩٨ م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)،دار الشعب – القاهرة .
- الجملة العربية والمعنى، د. فاضل السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ\٢٠٠٠م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)،تحقيق: محمد علي النجار، دار النشر،عالم الكتب– بيروت .
- الدراللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف: أحمد بن الأمين الشنقيطي، شرح وتقديم: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة،١٤٢١هـ\٢٠٠١ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، بتحقيق: أحمد محمد الخراط، الطبعة الثالثة،دار القلم، دمشق، ١٤٣٢هـ\٢٠١١م .
- دلائل الأعجازفي علم المعاني، الإمام عبد القاهر الجرجاني(٤٧١ أو٤٧٤هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر،مطبة المدني– القاهرة .
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: الأستاذ عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ\١٩٩٤م .
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: الاستاذ: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ\١٩٨٧م .
- رصف المباني في شرح المباني، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)، تحقيق:أحمد محمد الخراط، دار القلم– دمشق، الطبعة الثالثة– ١٤٢٣هـ\٢٠٠٢م .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي(ت١٢١٧–١٢٧٠)، حققه مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة،١٤٣١هـ\٢٠١٠م .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري، تأليف:محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى،١٤٣٢هـ٢٠١١م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى(منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ١٣٧٥هـ١٩٥٥م .
- شرح التسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الأندلسي(٦٧٢هـ). بتحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ١٩٩٠م .
- شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ(ت٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، الطبعة العصريةا الكويت .
- شرح المقرب، لابن عصفور الاشبيلي الأندلسي(ت٦٦٩هـ)، تأليف: د. علي محمد فاخر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ١٩٩٤م .
- شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش، بتحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، د.ط، د.ت .
- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول– تركيا، ١٩٧٩م .
- فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠)، دار الفكر– بيروت .
- الكتاب(كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة الثالثة– ١٤٠٨هـ١٩٨٨م .
- كتاب عيون الأخبار،تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .
- كتاب الفوائد، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق:محمد عزيزشمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع،

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، شرحه: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت) .
- كلمة (أيا) وما يتصل بها من الضمائر بين التأصيل والاستعمال(بحث)، د. مازن أحمد جرادات، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، ٢٠٠٨م .
- مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، الدار السعودية للنشر،(د.ت) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– لبنان، الطبعة الأولى١٤١٣هـ١٩٩٣م .
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم السري الزجّاج(ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب العلمية، بيروت– لبنان،١٤٠٨هـ١٩٨٨م .
- معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون(ت١٤٠٨هـ)، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م .
- المفصل في علوم العربية، للزمخشري، الطبعة الثانية، دار الجيل– بيروت، ١٣٢٣هـ .من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر\ الفجالة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٠م
- النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الثالثة، دار المعارف– مصر ، ١٩٧٤ .
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف،الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق:عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوقيفية– مصر .